



## Abstract:

Companies' role has become pivotal in the development process, as shown by the successes achieved by developed economies in this area. Companies have realized that they aren't isolated from society and became aware of the need to expand activities to include more than production activities such as the issues of society and environment clearly reflected in social and environmental responsibility.

This paper presents a study on both social and environmental responsibility, the importance of their impact on society and the extent of the contribution of Arabic oil companies represented in both companies Sonatrach and Qatar gas through a developmental nature reflect programs, charity, social and environmental contribution in order to achieve local development and help discover the reality of these programs and their impact on local communities, relying on various data, reports, official statistics and their analysis. This study came to find out that both companies contribute through social responsibility in supporting various social, educational, cultural and sport activities in dissimilar and varying degrees.

**Keywords:** social responsibility, environmental responsibility, oil companies, local development, charitable projects, Sonatrach, Qatar gas.

## المقدمة:

تتطلع كافة الدول المتقدمة والنامية إلى وضع استراتيجيات يركز عليها النمو الاقتصادي للمجتمع المحلي والدولي، ومن هنا ظهرت وتطورت مجموعة من التطلعات والحوافز التي من شأنها أن تساعد على زيادة دمج ومشاركة الشركات في المسؤولية الاجتماعية .  
وتصف معظم تعريفات المسؤولية الاجتماعية للشركات بأنها تشكل إجراءات تدمج بموجبها المؤسسات القضايا الاجتماعية في سياساتها وعملياتها المتصلة بأعمالها التجارية، ويشمل ذلك المجالات البيئية والاقتصادية والاجتماعية . ويشمل نطاق المسؤولية الاجتماعية للشركات الآثار المباشرة للإجراءات التي تتخذها المؤسسات، فضلاً عن الآثار غير المباشرة التي يمكن أن تحدثها في المجتمع .

ترتبط المسؤولية الاجتماعية للشركات ارتباطاً وثيقاً بمفهوم " التنمية المستدامة" . ففي عام 1987 خُصص تقرير برونتلاند إلى أن النموذج الحالي للتنمية الاقتصادية لا يمكن أن يدوم على المدى البعيد، حيث إنه يتسبب في نفاذ الموارد الطبيعية وإيذاء المجتمع. وقد عرّف التقرير التنمية المستدامة بأنها التنمية التي تلبّي احتياجات الحاضر دون الإضرار بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها، ويعتمد هذا المفهوم على ثلاثة عناصر رئيسية هي حماية البيئة، النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية ، ووصف التقرير بأن الشركات المتعددة الجنسيات تؤدي دوراً حيوياً في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلدان. فالمسؤولية الاجتماعية للشركات هي المبادرة التي تتخذها مؤسسات الأعمال باستثمار جزء من أرباحها من أجل تحقيق رفاه المجتمع لكي تكوّن صورة إيجابية لدى الجمهور وتؤسس قاعدة من المستهلكين الواعين . كما أنها التزام من جانب مؤسسات الأعمال بالمساهمة في التنمية الاقتصادية المستدامة والعمل مع الموظفين ، والمجتمعات المحلية على تحسين نوعية الحياة، وتقوم البلدان النامية بالتصدي لأبعاد متعددة للفقر : الافتقار إلى الحاجات الأساسية مثل التعليم والخدمات الصحية، إضافة إلى البطالة وتدني المستوى المعيشي . وتضطلع الشركات المتعددة الجنسيات، فضلاً عن مؤسسات الأعمال المحلية بالمسؤولية الاجتماعية للشركات بدرجات متفاوتة في إطار العمليات التجارية المحلية بغية التصدي لمثل هذه القضايا . وتُعد الشركات البترولية الجهات الرئيسية التي تستثمر في هذا المجال. والإشكالية المطروحة لهذا العمل هي: ما واقع تطبيق المسؤولية الاجتماعية للشركات النفطية العربية؟ وما مدى مساهمتها في دفع عجلة التنمية المحلية؟

تفرع إشكالية البحث إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هي المسؤولية الاجتماعية و البيئية للشركات، وما أهميتها وتأثيرها على المجتمع ؟
- ما هي دوافع تبني الشركات للمسؤولية الاجتماعية؟
- ما مدى إسهام الشركات البترولية ببرامج المسؤولية الاجتماعية والبيئية، وواقع ذلك؟
- ما مدى تبني ومساهمة شركتنا سوناطراك، قطر غاز لبرامج المسؤولية البيئية والاجتماعية ؟ وما هي أهم البرامج المحسدة على أرض الواقع؟
- وما تأثيرها على تحسين الإطار المعيشي للمجتمع ودفع عجلة التنمية المحلية خاصة في المناطق النائية والمحرومة.

## فرضيات الدراسة:

1. إن الشركات البترولية العربية تولى أهمية كبيرة لموضوع المسؤولية الاجتماعية والبيئية، لما له من تأثير كبير على المجتمعات وعلى الشركات ككل، من خلال برمجة وتجسيد برامج متنوعة في مختلف القطاعات، ووضع ميزانية خاصة لذلك.
  2. الشركات البترولية العربية لا تأخذ موضوع المسؤولية الاجتماعية والبيئية بأهمية كبيرة، وذلك ما ترجمه وتبينه البرامج القليلة المبرمجة والمجسدة، والمناسباتية فقط.
- أهداف الدراسة:** تتمثل أهداف الدراسة في تبيان وإبراز أهمية موضوع المسؤولية الاجتماعية والبيئية للشركات، وبالأخص مشاركة ومساهمة الشركات البترولية العربية فيها من خلال وزنها ونقلها الدولي وإمكاناتها المالية الضخمة والكبيرة في تجسيد برامج عملية على أرض الواقع ذات طابع تنموي خيري، اجتماعي وبيئي، تساهم وتساعد على تحقيق التنمية، والرفع من المستوى المعيشي للسكان والمجتمع ككل الذي تعمل فيه، وإبراز مختلف البرامج المجسدة، ومناقشة طبيعة هذه البرامج وتأثيراتها على مجتمعاتها المحلية.

## منهج الدراسة:

لقد اقتضت طبيعة الدراسة الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي خاصة فيما تعلق بالتعريفات وتطور بعض المفاهيم، بالإضافة إلى الاستناد بتحليل دراسات وتقارير وإحصائيات رسمية مقدمة بخصوص الموضوع، حول أهم البرامج المجسدة على أرض الواقع.

هذا وتم تقسيم البحث إلى ثلاثة أجزاء: الأول يتضمن مفاهيم عامة حول المسؤولية الاجتماعية، أهميتها، أبعادها، مبادئها، أسباب تبنيتها.

الجزء الثاني يتمحور حول المسؤولية الاجتماعية والبيئية للشركات البترولية العالمية، وأهم أعمالها وبرامجها المجسدة بخصوص موضوع الدراسة. أما الجزء الثالث والأخير فيتمحور حول مساهمة الشركات البترولية العربية في المسؤولية الاجتماعية والبيئية في بلدانها ومدى تبنيتها لذلك، من خلال أهم البرامج المجسدة على أرض الواقع، وتأثير هذه البرامج على التنمية المحلية، والرفع من المستوى المعيشي لهذه المجتمعات.

## 1- مفاهيم عامة حول المسؤولية الاجتماعية للشركات:

لم يتم تعريف مفهوم المسؤولية الاجتماعية بشكل محدد يكتسب بموجبه قوة إلزام قانونية وطنية أو دولية، حتى وقتنا الراهن ولا تزال هذه المسؤولية في جوهرها أدبية ومعنوية، أي إنها تستمد قوتها وانتشارها من طبيعتها الطوعية الاختيارية. فقد تعددت صور المبادرات والفعاليات

بحسب طبيعة البيئة المحيطة، ونطاق نشاط الشركة وأشكاله، وما تتمتع به كل شركة من قدرة مالية وبشرية. وهذه المسؤولية بطبيعتها ليست جامدة، بل لها الصفة الديناميكية والواقعية وتتصف بالتطور المستمر كي تتلاءم بسرعة وفق مصالحها وبحسب المتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية<sup>1</sup>.

هناك عدة تعريفات للمسؤولية الاجتماعية للشركات، تختلف باختلاف وجهات النظر في تحديد شكل هذه المسؤولية. فالبعض يراها بمثابة تذكير للشركات بمسؤولياتها وواجباتها إزاء مجتمعها الذي تنتسب إليه، بينما يرى البعض الآخر أن مقتضى هذه المسؤولية لا يتجاوز مجرد مبادرات اختيارية تقوم بها الشركات صاحبة الشأن بإرادتها المنفردة تجاه المجتمع. ويرى آخرون أنها صورة من صور الملازمة الاجتماعية الواجبة على الشركات. إلا أن كل هذه الآراء تتفق من حيث مضمون هذا المفهوم.

إن المسؤولية الاجتماعية تعني بصورة عامة " تحقيق النجاح التجاري بأساليب تراعي القيم الأخلاقية واحترام الأفراد والمجتمعات المحلية وبيئتهم الطبيعية " كما تعني معالجة الجوانب القانونية والأخلاقية والتجارية وغيرها من التوقعات التي ينتظرها المجتمع من الأعمال التجارية، واتخاذ قرارات توازن إلى حد ما بين ما تنادي به الجهات صاحبة المصلحة الرئيسية. كما تتضمن العمليات والاستراتيجيات المسؤولة اجتماعياً في مجال الأعمال التجارية، وينظر إليها كمجموعة شاملة من السياسات والبرامج المدججة في العمليات التجارية وعمليات اتخاذ القرارات التجارية لشركة ما.

وحددت ثلاث دعائم رئيسية - اجتماعية وبيئية واقتصادية - على أنها الطرق التي تنعكس من خلالها المسؤولية الاجتماعية للشركات على المجتمع وتُمكن من رصدها وقياسها<sup>2</sup>.

### 1-1 تعاريف حول مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات:

ونظراً لزيادة أهمية المسؤولية الاجتماعية فقد ظهر العديد من التعريفات التي حاولت تحديد التعريف الدقيق للمسؤولية الاجتماعية نذكر أهم هذه التعريفات: تعريف منظمة المقاييس العالمية ISO للمسؤولية الاجتماعية بأنها " مسؤولية المنظمة عن الآثار المترتبة لقراراتها وأنشطتها على المجتمع والبيئة عبر الشفافية والسلوك الأخلاقي المتناسق مع التنمية المستدامة ورفاه المجتمع فضلاً عن الأخذ بعين الاعتبار توقعات المساهمين"<sup>3</sup> (ISO26000).

\* تعريف المفوضية الأوروبية :

"هو عملية توحيد الاعتبارات والاهتمامات البيئية والاجتماعية لمنظمات الأعمال مع أنشطتها وعملياتها وفعاليتها وتفاعلها مع ذوي المصلحة على أساس طوعي"<sup>4</sup>.

\* تعريف البنك الدولي:

"المسؤولية الاجتماعية للشركات هي التزام قطاع الأعمال بالإسهام في التنمية الاقتصادية المستدامة، وبالعمل مع الموظفين، وأسرهم، والمجتمع المحلي والمجتمع عامة من أجل تحسين نوعية حياتهم، بأساليب تفيده قطاع الأعمال والتنمية على السواء"<sup>5</sup>.

\* وقد عرف مجلس الأعمال العالمي للتنمية المستدامة المسؤولية الاجتماعية على أنها "الالتزام المستمر من قبل شركات الأعمال بالتصرف أخلاقياً والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والعمل على تحسين نوعية الظروف المعيشية للقوى العاملة وعائلاتهم، والمجتمع المحلي والمجتمع ككل"<sup>6</sup>.

هناك وجهتا نظر مختلفتان حول المسؤولية الاجتماعية:

أ/ النظرة ( الكلاسيكية) التقليدية: تركز وجهة النظر هذه على أن مسؤولية الإدارة تنحصر فقط في تسيير عمل النشاط الاقتصادي لغرض تعظيم الربح. أي أن منظمات الأعمال يجب أن تركز على النشاط الاقتصادي فقط، وأن تهتم دائماً بتوسع القيمة لحملة الأسهم. ويدعم هذا الاتجاه

Milton Friedmen

ب / وجهة النظر الاجتماعية الاقتصادية: وهي ترى أن إدارة أي مؤسسة اقتصادية يجب عليها الاهتمام بتحقيق الرفاه الاجتماعي على مستوى واسع وليس الاهتمام بالربح الإجمالي فقط. وهذه النظرة تركز على أصحاب المصالح ويدعمها Paul Samuelson أحد الاقتصاديين، ويقول "إن المؤسسة الكبيرة هذه الأيام ليس فقط عليها الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية وإنما التأكد من أنها تعمل أفضل ما بوسعها من أجل ذلك"<sup>7</sup>.

وقد تعددت المصطلحات المتعلقة بمفهوم المسؤولية الاجتماعية مثل مواطنة الشركات والشركات الأخلاقية والحوكمة الجيدة للشركات وهي كلها تنصب على تحمل الشركات لمسؤولياتها نحو المجتمع. كما تتضمن المسؤولية الاجتماعية عدة أبعاد قانونية واقتصادية وإنسانية وأخلاقية وتتركز في بعض المجالات خاصة العمل الاجتماعي والتنمية البشرية ومكافحة الفساد والتشغيل والمحافظة على البيئة. وتستند المسؤولية الاجتماعية إلى نظرية أصحاب المصالح من حملة أسهم وشركاء وموردين وموزعين وعملاء وأيضاً العاملين وأسرهم والبيئة المحيطة والمجتمع ككل. وتعد المسؤولية الاجتماعية أداة رئيسية للوصول إلى هذا الهدف من خلال تحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي

والاجتماعي والبيئي لمجتمع الأعمال الذي يؤدي بدوره إلى تحسين كفاءة الأداء الاقتصادي للشركات<sup>8</sup>.

### 2.1 مبادئ المسؤولية الاجتماعية:

لقد تعددت أفكار ووجهات نظر الباحثين حول مبادئ المسؤولية الاجتماعية، إلا أنها اتفقت حول الأهداف والمضمون الذي تصبوا إليه، ومن هؤلاء الباحثين نجد GULER.DAVID الذين صنفوا المبادئ إلى ثلاثة أقسام وهي: الاستدامة، الشفافية، المساءلة.

➤ **الاستدامة:** وهي تلبية الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الأساسية للجميع، وتمتد لتشمل كل الفرص المتاحة من أجل تحقيق حياة أفضل.

➤ **الشفافية:** قيام الأجهزة العليا للرقابة بالإفصاح بطريقة آنية وواضحة عن أنشطتها وعملياتها وإدارتها المالية، وأدائها اتجاه المجتمع الذي تعيش فيه، وتمكين الأفراد المعنيين من الحصول على المعلومات اللازمة حول الأنشطة الاجتماعية للشركة.

➤ **المساءلة:** يرتبط مفهوم المساءلة بالإطار القانوني والهيكلي التنظيمي والاستراتيجيات والإجراءات التي تضمن لجهاز الرقابة بالشركة النقاط التالية:

— أن تفي بواجباتها القانونية المتعلقة بتوزيع مواردها وتقييم أدائها؛

— الإفصاح عن قانونية وكفاءة استخدام المال العام بالإضافة إلى إجراءاتها وأنشطتها؛

— رئيس وموظفو الجهاز مسؤولون عن أعمالهم.

### 3.1 مجال ومخاطر تطبيق المسؤولية الاجتماعية:

إن المبدأ الأول من مبادئ المسؤولية الاجتماعية هو الالتزام بمبادئ التنمية المستدامة واحترام القانون، وإدارة نشاطات الشركة وفق قواعد أخلاقية، فالحوكمة وأخلاقيات الأعمال تعد جزءاً من المسؤولية، لذا وجب عليها العمل وفق المجالات التالية:

❖ حقوق الأفراد العاملين وأنظمة العمل، الأجور، أماكن وظروف العمل؛

❖ تنمية وتطوير المجتمعات المحلية؛

❖ حماية البيئة وتحسينها ومكافحة التلوث البيئي، والاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية؛

❖ الأمن والأمان في عمليات الإنتاج وفي خصائص المنتجات؛

❖ الالتزام بأخلاقيات الإدارة: مكافحة الرشوة، الفساد وتبييض الأموال؛

❖ الانضمام إلى المقاييس العالمية للبيئة مثل ISO14000، المعايير الاجتماعية،...؛

هذا وتتضمن المسؤولية الاجتماعية العناصر التالية<sup>9</sup>:

- **المسؤولية اتجاه العاملين:** المساهمة في التأمينات الاجتماعية، نظام للرعاية الصحية، توفير الأمن الصناعي، توفير برامج تدريبية، المساعدة في تأمين سكن للعاملين ووسائل النقل؛
- **المسؤولية اتجاه العملاء والمستهلكين:** الشفافية وال نزاهة، عدم الغش أو تقديم منتجات مؤذية صحياً، توفير بيانات عن المنتج وتاريخ صلاحيته، إعلان وترويج صادق؛
- **المسؤولية اتجاه المجتمع:** دفع الضرائب وعدم التهرب، التبرع للمؤسسات والجمعيات الخيرية ورعاية التظاهرات الخيرية، إعانة الفقراء، تقديم برامج تدريبية وتكوينية ومنح دراسية، الرعاية الصحية، تظاهرات ثقافية،...، وغيرها من النشاطات التي تسهم في مساعدة المجتمع وتنميته وتحسين إطاره المعيشي.
- **المسؤولية اتجاه البيئة:** مكافحة التلوث ودرء الأخطار البيئية الناجمة عن النشاطات الإنتاجية، والاهتمام بالصناعات الصديقة للبيئة، وتدوير النفايات.

هناك جملة من المعايير التي تساعد على قياس المسؤولية الاجتماعية:

- مدى الالتزام بأخلاقيات العمل وظروف وشروط العمل وبالواجبات اتجاه العاملين؛
- مدى الالتزام اتجاه حماية البيئة؛
- مدى الاندماج في المجتمع والمساهمة في التنمية المجتمعية؛
- مدى الاستثمار في البحث والتطوير؛
- مدى احترام حقوق الإنسان ومراعاة القواعد الأخلاقية (عدم التورط في الرشوة والفساد).

كما أن هناك معايير دولية لقياس المسؤولية الاجتماعية للشركات كإيزو 26000 الذي يشمل المجالات التالية: حقوق الإنسان، حقوق العمال وممارسات العمل، حماية البيئة، حقوق المستهلك، التنمية والمشاركة المجتمعية.

#### 4.1 أسباب ودوافع تبني المسؤولية الاجتماعية:

أشارت العديد من الدراسات إلى أن بروز وتنامي مفهوم المسؤولية الاجتماعية جاء نتيجة العديد من التحديات كان من أهمها:<sup>10</sup>

-العولمة: وتعد من أهم القوى الدافعة لتبني المنظمات لمفهوم المسؤولية الاجتماعية، حيث أضحت العديد من الشركات متعددة الجنسية (Multinational Companies (MNCs) ترفع شعار



المسؤولية الاجتماعية، و أصبحت تركز في حملاتها الترويجية على أنها تهتم بحقوق الإنسان، وأنها تلتزم بتوفير ظروف عمل آمنة للعاملين، وبأنها لا تسمح بتشغيل الأطفال، كما أنها تهتم بقضايا البيئة والحفاظ على الموارد الطبيعية.

- تزايد الضغوط الحكومية والشعبية: من خلال التشريعات التي تنادي بضرورة حماية المستهلك والعاملين والبيئة، الأمر الذي قد يكلف المنظمة أموالاً طائلة إذا ما رغبت في الالتزام بتلك التشريعات، وبخلاف ذلك قد تتعرض للمقاطعة والخروج من السوق بشكل عام.

- الكوارث والفضائح الأخلاقية: حيث تعرضت الكثير من المنظمات العالمية لقضايا أخلاقية، مما جعلها تتكبد أموالاً طائلة كتعويضات للضحايا أو خسائر نتيجة المنتجات المعيبة، كما حدث في كارثة التلوث النفطي للمياه في ساحل ألاسكا والتي تسببت فيها شركة (Exxon Valdez) النفطية، أو كما حدث في فضيحة الرشوة في شركتي (IBM & Banco Nation) في الأرجنتين، وفضيحة رشوة (Lockheed) في عام 1970 في أمريكا، الأمر الذي دعا السلطات الأمريكية إلى سن قانون ينظم التعامل مع قضايا الرشوة.

- التطورات التكنولوجية المتسارعة: والتي صاحبته تحديات عديدة أمام منظمات الأعمال فرضت عليها ضرورة الالتزام بتطوير المنتجات، وتطوير مهارات العاملين، وضرورة الاهتمام بالتغيرات في أذواق المستهلكين و تنمية مهارات متخذي القرار. خاصة في ظل التحول من الاقتصاد الصناعي إلى اقتصاد قائم على المعلومات والمعرفة، وزيادة الاهتمام برأس المال البشري بدرجة أكبر من رأس المال المادي.

وبالتالي نجد أنه مع تغير بيئة العمل العالمية، فإن متطلبات النجاح والمنافسة تغيرت أيضاً. إذ أصبح لزاماً على منظمات الأعمال أن تضاعف جهودها، وأن تسعى نحو بناء علاقات إستراتيجية أكثر عمقاً مع المستهلكين والعاملين وشركاء العمل ودعاة حماية البيئة والمجتمعات المحلية والمستثمرين، حتى تتمكن من المنافسة والبقاء في السوق. حيث أن بناء هذه العلاقات من شأنه أن يعمل على تكوين أساس لإستراتيجية جديدة تركز على أفراد المجتمع، وبالتالي تتمكن منظمات الأعمال من مواجهة التحديات التي تتعرض لها في عصرنا الراهن.

## 6.1 أهمية المسؤولية الاجتماعية:

لم تعد تعني المزايا التنافسية للشركات ميزة التكلفة والسعر، جودة ونوعية منتجاتها، بل تتسع لتشمل معايير أخرى أخلاقية ومجتمعية وبيئية تميزها عن غيرها من الشركات. فخلق القيمة للشركة وتنميتها لا يتحقق فقط من خلال الأرباح المحققة فقط، بل تنمو هذه القيمة نتيجة تفاعل

المعايير المادية ومعايير ذات طابع اجتماعي يصعب قياسها بشكل كمي لتحديد مقدار مساهمتها في خلق وتنمية قيمة الشركة<sup>11</sup>.

تكمن أهمية المسؤولية الاجتماعية في كونها استثمار طويل الأجل يعود على الشركات بزيادة في الإنتاج والأرباح، ويحد من الصراعات بين الإدارة والعاملين، وبين الشركات ومحيطهم الاجتماعي، ويقوي انتماء العاملين لشركاتهم.

فقد أثبتت الدراسات أن العلاقة الجيدة للشركات مع المجتمعات المحلية هو مؤشر جيد لنشاط الشركة، والعلاقة غير الجيدة لها انعكاسات سلبية على الشركة وأرباحها. كما أثبتت هذه الدراسات أن هناك علاقة إيجابية بين تحمل الشركات لمسؤولياتها الاجتماعية وبين ما تحققه من أرباح، ويعود ذلك إلى تحسن العلاقة بين الإدارة والعاملين وارتفاع إنتاجية العاملين، بالإضافة إلى تحسن العلاقة بين الإدارة وعملاء الشركة، وكذا إلى تحسين سمعة وصورة الشركات وتحسن علاقتها مع الحكومة<sup>12</sup>.

إن أحد عوامل نجاح الشركات واستمراريتها هو اهتمامها بالبعد الاجتماعي للعاملين، فاحترام حقوق العاملين يجعلهم أكثر ولاءً ويحفزهم على العمل، الاهتمام بالجوانب الاجتماعية للأفراد، تنمية روح المشاركة والعمل الجماعي بين الأفراد، ويولد الرضى الوظيفي لديهم، تشجيع الموظفين على المشاركة في المسؤولية الاجتماعية للشركات باعتبارها ضرورة إستراتيجية، ويزيد الثقة بين الإدارة والعاملين، ويستقطب الكفاءات، وهو ما ينعكس على زيادة الإنتاجية وتعظيم الأرباح، وبالتالي تحقيق ميزة تنافسية للشركة. بمعنى أن ارتفاع ولاء الموظفين والعاملين للشركة يعد من أهم المزايا والمنافع التي تجنيها الشركة من خلال التزامها بالمسؤولية الاجتماعية.

والتزام الشركة بهذا الجانب يضمن دعم أفراد المجتمع لنشاطاتها وأهدافها ورسالتها التنموية والمساهمة في الوصول لتحقيق أهدافها ويرفع من قيمة أسهمها.

## 2- المسؤولية الاجتماعية والبيئية للشركات البترولية:

### 1.2 المسؤولية البيئية:

#### مفهوم المسؤولية البيئية:

بحيث يمكن تعريف المسؤولية البيئية لمنظمات الأعمال على أنها مهمة لتغطية الآثار البيئية للعمليات الإنتاجية للشركات، تخفيض التلف والانبعاثات، تعظيم كفاءة إنتاجية مواردها، وتقليل الممارسات التي يمكن أن تكون لها آثار بيئية مستقبلاً<sup>13</sup>.

وتتمثل المسؤولية البيئية في عملية تطبيق المعارف الخاصة بحماية البيئة، مع وجود وعي حقيقي بذلك لدى القائمين على اتخاذ القرارات. ويرتكز تطبيق المسؤولية البيئية على كافة عناصر الحوكمة (الإدارة، التسيير، التقييم، المعالجة، الإنتاج،...) وكذلك على كافة مبادئ التنمية المستدامة<sup>14</sup>.

وتتضمن المسؤولية البيئية في تقاريرها تقييم الأداء البيئي لمنظمات الأعمال بأحدث مراحل التطور المحاسبي، فوظائف الإدارة وبالتالي وظائف المحاسبة قد ازدادت ازديادا مضطردا مع ازدياد حجم الوحدات الاقتصادية، وبصفة خاصة الشركات المساهمة<sup>15</sup>.

وتظهر المسؤولية البيئية من خلال إستراتيجية القائمين على أعمال الشركات التي يضعونها من أجل الوصول إلى مستوى معين من الأداء البيئي، بما يدعم مبادئ النمو المستدام. وبذلك يعرفها Huckle (1995) على أنها "الزامية صناع القرار على وضع قرارات تسمح بحماية وتحسين سلامة البيئة، واتخاذها ضمن اهتماماتهم الأولية"<sup>16</sup>.

وحسب منظمة البيئة الكندية غير الحكومية (ENGO) فإن المؤسسة يكون لها مسؤولية بيئية عندما تتحقق فيها نقطتان أساسيتان هما: أن تصبح المؤسسة ذات قوة أكبر من الدولة، وبذلك يصبح لها مسؤولية تجاه المجتمع، أما النقطة الثانية فهي متعلقة بالبيئة، والتي تتحقق عندما تكون غايتها هي تدعيم حمايتها. وبذلك فإن المؤسسة المسؤولة بيئياً هي التي تسطر أنشطتها على أساس مبادئ بيئية، بما يساعد المجتمع على المحافظة عليها<sup>17</sup>.

## 2.2 المسؤولية البيئية لشركات البترول العالمية في إطار التعاون الدولي:

تعتبر المسؤولية البيئية تحديا كبيرا بالنسبة للشركات البترولية العالمية، ولهذا فإنها تقوم بإصدار تقارير حول إستراتيجياتها لحماية النظام البيئي، وهذه الإستراتيجيات البيئية تكون بصفة منفردة لكل واحدة من شركات البترول العالمية، أو تتم بتعاون هذه الشركات مع بعضها البعض ومع المنظمات الدولية والإقليمية من أجل ضمان أداء بيئي جيد.

حيث تعمل شركة "شل" بالشراكة مع المنظمات البيئية العالمية من أجل تحسين المعايير البيئية المطبقة في إدارة قطاع الطاقة العالمي، وخلال عام 2010، عملت الشركة على أكثر من 30 مشروعا مع الإتحاد الدولي للمحافظة على الطبيعة (IUCN) وغيرها من منظمات المناخ العالمية، وشملت هذه المشاريع العمل على استمرارية التعاون للمحافظة على الثروة البيئية في خليج المكسيك، إيجاد مبادرة لوضع خطط للمسؤولية البيئية في القطب المتجمد الشمالي.

وبالنسبة لشركة **BP** فإنها تعمل مع العديد من الوكالات الدولية من أجل رصد وضبط الآثار البيئية السلبية للتسريبات النفطية، ووضع الخطط اللازمة لمخاربتها والحد منها. وتسعى هذه الشركة لتعلم من التجارب السابقة، وتطبيق الحلول اللازمة في نشاطاتها العملية.

كما تعمل شركة "شيفرون" على التحاور والتعاون مع الحكومات والمنظمات المحلية والدولية من أجل المحافظة على التنوع البيئي الحيوي، وهذا بتسطير السياسات والخطط اللازمة لتحمل المسؤوليات البيئية.

### 3.2 . المسؤولية الاجتماعية للشركات البترولية العالمية:

#### ❖ حالة شركة إكسون موبيل<sup>18</sup>:

- مشاركة 15000 امرأة إندونيسية في برنامج التمويل الصغير المحلي: قام فرع شركة إكسون موبيل في إندونيسيا بإنشاء برنامج تمويل صغير لتطوير المهارات الريادية للنساء اللواتي يعشن في المجتمعات المحرومة. يقدم البرنامج قروضا صغيرة معفاة من الضمانات، ويزود المقترضين الجدد بالمهارات المالية من خلال فكرة رعاية الأقران. خلال نهاية عام 2011 كان المشاركون قد اقترضوا حوالي 500000 دولار أمريكي، مع أداء سداد للقروض يقارب نسبة 100%.
- قدم مركز تنمية المشاريع في أستانا بكازاخستان التدريب لأكثر من 9000 رائد أعمال محلي منذ عام 2005. وفي عام 2011 أطلقت شركة إكسون موبيل مركز تدريب جديد في أتيراو لتطوير الموردين في كازاخستان في مجال النفط والغاز.
- في عام 2011، قامت شركة تصنيع نيجيرية محلية بتسليم وتركيب 2000 طن متري من أنابيب الصلب المخصصة في حقل إدوب- إيدوهو البحري في نيجيريا، ما يمثل المرة الأولى التي يستخدم فيها قطاع النفط والغاز الأنابيب المصنعة محليا في الأعمال البحرية. وعملت شركة موبيل بروديوسينغ نيجيريا التابعة لشركة إكسون موبيل لأكثر من أربع سنوات مع الشركة المصنعة والوكالة الحكومية للمساعدة في تحضير المقاول.
- يقوم أعضاء فريق مشروع الغاز الطبيعي المسال في بابوا غينيا الجديدة بتوزيع نشرة مجتمعية، حيث تعنى بإشراك أصحاب المصلحة بفعالية تزويد السكان المحليين بقناة اتصال للتعبير عن مخاوفهم المتعلقة بالمشروع.
- تدريب قادة المجتمع في المكسيك: من خلال ورشة عمل استمرت لأسبوع، تم تدريب الأعضاء البارزين في المحلي الاستشاري للتنمية المستدامة في وزارة البيئة حول تنفيذ المشاريع البيئية والاجتماعية.

■ بدعم من شركة إكسون موبيل، فإن مشروع نایت ووتش " لا مزيد من الملايا" قد تمكن من الوصول لأكثر من 5 ملايين كامبروني، من خلال الشراكة المعقودة مع المشاهير المحليين وقادة المجتمع.

### 3. المسؤولية الاجتماعية والبيئية للشركات البترولية العربية:

#### 1.3 المسؤولية الاجتماعية والبيئية لشركة سوناطراك الجزائرية<sup>19</sup>:

تعتبر شركة سوناطراك من أهم الشركات البترولية في الجزائر وإفريقيا، التي تشارك في التنقيب، الإنتاج والنقل عبر الأنابيب، تحويل و تسويق المحروقات و مشتقاتها، أنشأت في 1963/12/31، وهي الشركة الوحيدة في الجزائر المسؤولة عن استغلال المصادر النفطية والغازية وتسويقها. معتمدة على إستراتيجية التنوع، سوناطراك، تطور نشاطات توليد الكهرباء، الطاقات الجديدة و المتحددة، تحليه مياه البحر، كذلك البحث و استغلال الطاقة المنجمية.

بهدف مواصلة استراتيجياتها العالمية، تنشط سوناطراك في الجزائر و عدّة بلدان في العالم : إفريقيا (مالي، النيجر، ليبيا، مصر) في أوروبا (إسبانيا، إيطاليا، البرتغال، بريطانيا العظمى)، في أمريكا اللاتينية (البيرو) و كذلك الولايات المتحدة الأمريكية. برقم أعمال يقارب 64,975 مليار دولار أمريكي تم تحقيقه سنة 2008 ، و 56,1 مليار دولار محقق خلال سنة 2010، تحتل سوناطراك المرتبة الأولى في إفريقيا، الثانية عشر في العالم، هي أيضا رابع مصدر للغاز الطبيعي المميع و ثالث مصدر عالمي للغاز البترول المميع و خامس مصدر للغاز الطبيعي.

- أول شركة إفريقية
- رابع عشر شركة بترولية عالمية
- ثالث عشر شركة عالمية للمحروقات السائلة (الاحتياطات)
- سادس شركة عالمية في ما يخصّ الغاز الطبيعي (احتياطات و إنتاج)
- خامس و عشرون شركة بترولية من حيث عدد الموظفين
- خامس مصدر عالمي للغاز الطبيعي
- رابع مصدر عالمي للغاز الطبيعي المميع
- ثالث مصدر عالمي للغاز البترول المميع

استحداث الوظيفة المتعلقة بالصحة و الأمن و البيئة (HSE):

اتبعت شركة سوناطراك نهج المسؤولية الاجتماعية وذلك من خلال خلق وظيفة جديدة وهي

وظيفة HSE ، وهي اختصار للكلمات الانجليزية التالية: Health ، Security

Environment يتميز الالتزام الرسمي لمجمع سوناطراك بالحفاظ على صحة وسلامة العمال و

نزاهة التراث ووقاية البيئة وذلك بالإعلان عن سياسة الصحة و الأمن و البيئة في 27 أبريل

2004.

تهدف هذه الالتزامات إلى مطابقة أنشطة سوناطراك مع المتطلبات القانونية والتنظيمية في مجال

الصحة و الأمن و البيئة ؛ تطوير نهج وقائي لإدارة مخاطر وقوع الحوادث، الأحداث، الصحة في

العمل و حماية البيئة ؛ إقامة نظام إداري متكامل لتحسين أداء نشاط الصحة و الأمن و البيئة

(MS-HSE)؛ تحسين قدرات ردود أفعال الوحدات في حالات الطوارئ و الأزمات؛ تعزيز

وتعميم التكوين و التوعية في مجال الصحة و الأمن و البيئة و تنمية المعلومات والاتصالات في

مجالات الصحة و الأمن و البيئة.

التزامات سوناطراك في إطار سياسة الصحة و الأمن و البيئة HSE

• إقامة نظام إداري متكامل (MS-HSE)

• السيطرة على المخاطر

• إدارة الأزمات والكوارث

• التكوين و التوعية

• الحد من التأثيرات التي تلحق بالبيئة

الحد من حرق الغاز و الانضمام إلى الشراكة العالمية لتخفيض حرق الغاز (GGFR)

بادرت سوناطراك بمجهودات و استثمارات هامة في إطار استعادة الغازات المحروقة في شتى

مستويات سلسلة الإنتاج: المنبع ( حقل إنتاج) المصب (مصانع التميع)، المصافي.

انتقلت كميات حرق الغاز من 80% في سنة 1970 إلى قرابة 7% في سنة 2007 ، إلى 2% سنة

2010.

■ المحافظة على البيئات الطبيعية:

• المساهمة في المجهود الوطني لإعادة التشجير

• المساهمة في المحافظة على تنوع الأصناف البحري

• تشجيع استخدام الطاقة المتجددة.

تلتزم سوناطراك باحترام موظفيها مدينة لهم بالاعتراف، محافظة على صحتهم، و تضمن لهم سلامتهم. تحرص سوناطراك على ضمان سلامة منشآتها و المحافظة على منشآت السكان المجاورة. تسعى للحفاظ على البيئة و تساهم في حماية التراث الطبيعي و الثقافي. تساهم سوناطراك في تجسيد الأنشطة الاجتماعية و الخيرية، في التنمية السسيو اقتصادية المحلية، في التضامن الوطني و الدولي وفقا لقيمها كمؤسسة مواطنة.

و تتم وظيفة رفع المستوى و التخصص للمستخدمين عن طريق ثلاث وسائل للتكوين بسوناطراك:

المعهد الجزائري للبترو (IAP)، مركز تطوير المؤسسة (CPE) ، و نفطوغاز.

- مركز تطوير المؤسسة (CPE) : يتركز دور هذا المركز على التدريب على التكنولوجيات و تقنيات التسيير، إدارة الأعمال، اللغات، تكوين المكونين، المالية و الشؤون القانونية، الإعلام الآلي و أنظمة الإعلام و الصحة و السلامة و البيئة.
- المعهد الجزائري للبترو (IAP) : يقع المعهد الجزائري للبترو (IAP) ببومرداس، و هو يوفر تكوينات عملية ذات مستوى دولي في مجالات الطاقة و المناجم تتعلق بنشاطات المنبع للمحروقات، نقل المحروقات، نشاطات المصب للمحروقات، الاقتصاد البترولي، إدارة الأعمال، الصحة و السلامة و البيئة، هندسة البيئة، المالية، الموارد البشرية، الاتصال في الشركة.
- مركز تطوير و تطبيق تقنيات البترول و الغاز (نفطوغاز) المتواجدة بحاسي مسعود. مهامها و نشاطاتها الأساسية تتمثل في:
- تكوين التقنيين السامين و عمال التحكم العمليتين؛
- رسكلة و إتقان مهارات إطارات المؤسسة؛
- المساعدة و الاستشارة و البحث التطبيقي.

### التضامن والمسؤولية الاجتماعية للشركة:

فضلا عن دورها الاقتصادي و التجاري، تعتبر سوناطراك مؤسسة مواطنة تعمل في عدة مناطق من البلاد على مساعدة السكان المعوزين و على ترقية النشاطات العلمية و الثقافية و الرياضية. و تشارك سوناطراك أيضا في النشاطات التي تهدف إلى المحافظة على الطبيعة و حفظ التراث الثقافي والتاريخي الوطني.

يستهدف برنامج الاستثمار الاجتماعي لسوناطراك سكان المناطق المحرومة. كما أن المحافظة على

الموروث الثقافي الوطني المادي و غير المادي تشغل مرتبة هامة و يتجلى ذلك في تامين المواقع المعمارية و الأثرية.

تتم نشاطات تسيير الاستثمار الاجتماعي حسب مقاربة تساهمية تهدف إلى ما يلي يرمي هذا البرنامج إلى ثلاثة أهداف:

- تحسين الظروف المعيشة للسكان المحرومين عن طريق امتصاص فوارق التنمية و ترقية التآزر و التعاون المحلي.
- المشاركة الفعالة في البرامج التي تهدف إلى تطوير و خلق الثروات، بتفضيل البرامج الخلاقة لمناصب الشغل.
- تعزيز ثقافة التضامن في وسط سوناطراك بالتحرك في آن واحد على الحالات الاستعجالية و العمل على المدى البعيد

محاور تدخل الاستثمار الاجتماعي:

- التكوين المهني
- محو الأمية و /أو التربية
- فك العزلة
- الري
- الصحة
- البيئة
- الصناعة التقليدية
- الرياضة و الثقافة.

**الرياضة :**

دعمت سوناطراك تطوير الرياضة في الجزائر من خلال سياسة رعاية مطابقة للإستراتيجية الشاملة للمجمع.

تتعلق إجراءات دعم الجهود الوطني لتطوير الرياضة بالمجالات التالية:

-الرياضة الجوارية و تهيئة المناطق الترفيهية : فقد تم أيضا توسيع نشاطات سوناطراك المرتبطة بتطوير الممارسة الرياضية إلى مجموع الشباب و ذلك بالتكفل المالي بإنجاز ملاعب جوارية في عدة ولايات و بلديات عبر كامل التراب الوطني.



-عداءو النخبة :تدعم سوناطراك الرياضيين ذوي المستوى العالي، الذين ينقلون بأدائهم صورة ايجابية عن الجزائر عن طريق بث فوزهم في المنافسات العالمية المختلفة.

-دعم الأندية الرياضية :تقدم سوناطراك دعمها المالي لمختلف الأندية الرياضية الوطنية لمختلف الأقسام.

-دعم الفدراليات والمؤسسات الرياضية :تدعم سوناطراك مختلف الفدراليات الرياضية وكذا اللجنة الأولمبية الجزائرية.

الرياضة النسوية :دعمت سوناطراك فرق كرة قدم الإناث بغية تطوير كرة القدم النسوية.

- الجمع الرياضي لبترولي سوناطراك: تم إنشاؤه في 02 جوان 2008، تهم المجموعة الرياضية لبترولي سوناطراك، التابعة لجمع سوناطراك بالتكفل ب 13 فريقا رياضيا كان تابعا فيما مضى لنادي مولودية الجزائر الذي تتكفل به الشركة. تقوم سوناطراك عن طريق الجمع الرياضي البترولي تكوين شبان رياضيين من 200 موقعا عبر كامل الوطن وتتعلق حاليا ب 20000 شاب من بينهم 1000 بنتا، تتراوح أعمارهم ما بين 7 إلى 13 سنة. فقد استدعت أكثر من 950 مؤطرا. و إن احد نتائجها الأولى هي اندماج مئات الشبان العدائين في وسط أندية وطنية.

### مؤسسة سوناطراك طاسيلي:

إن مؤسسة سوناطراك طاسيلي هي التقاء لشركة بترولية كبرى بقيم إنسانية و بيئية و الطاسيلي، المصنف "إرث عالمي.."

تسير المؤسسة عن طريق قانون 04 ديسمبر 1990 المتعلق بالجمعيات.أوكلت إلى سوناطراك طاسيلي مهمة حماية الطبيعة من أجل الإبقاء عليها و مكافحة التلوث بجميع أشكاله و المحافظة على الحيوانات و النباتات و المحافظة على الموروث الثقافي المادي و غير المادي و المساعدة في التنمية الاجتماعية و الاقتصادية للسكان المعزولين و /أو المحرومين.

تتدخل مؤسسة سوناطراك طاسيلي في كامل التراب الوطني، في المناطق الصحراوية الواسعة و بصفة خاصة في مناطق أقصى الجنوب و بالتحديد في مناطق الطاسيلي.

تتشرف سوناطراك بربط اسمها عبر مؤسستها بالطاسيلي الذي يتوفر على موروث ثقافي عن طريق نقوشه و رسوماته الصخرية و الطبيعية، و ثرواته الحيوانية و النباتية.يمثل الطاسيلي محور الجهد الرئيسي لمؤسسة سوناطراك طاسيلي.

### 2.3 شركة قطر غاز<sup>20</sup>:

تعد شركة قطر غاز القطرية كنموذج ناجح للشركات العربية النفطية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في مجال المسؤولية الاجتماعية والبيئية. حيث فازت الشركة سنة 2014 بالمركز الأول في فئة "المؤسسات التجارية الكبيرة" في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في الجائزة العربية للمسؤولية الاجتماعية للشركات، وتعتبر الجائزة أرقى صور التقدير والتكريم في مجال المسؤولية الاجتماعية للشركات والاستدامة في المنطقة، والتي تكرم المؤسسات المختلفة في منطقة الشرق الأوسط وشرق البحر المتوسط وشمال إفريقيا التي تقدم استراتيجيات واضحة ووسائل تنفيذ فعالة للمسؤولية الاجتماعية للشركات.

وقدمت الجائزة في الدورة السابعة لمنتدى وحفل الجائزة العربية للمسؤولية الاجتماعية للشركات التي عقدت في الثامن والعشرين من شهر أكتوبر 2014 في دبي. وقد اختارت لجنة التحكيم التي تتكون من خبراء من جنسيات مختلفة في مجال المسؤولية الاجتماعية للشركات والاستدامة الفائزين من إجمالي 155 طلب قدمته مؤسسات تمثل 25 صناعة مختلفة من 12 دولة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

تغطي مبادرات شركة قطر غاز في مجال المسؤولية الاجتماعية خمسة مجالات واسعة تشمل: التعليم، البيئة، الصحة والسلامة، تنمية المجتمع، الرياضة.

**المحور التعليمي:** للشركة عقد تعاون طويل المدى مع جامعة قطر من خلال رعاية البحث الهندسي بالجامعة يهدف للترويج للأبحاث العلمية الأصلية في مجال تقنيات معالجة الغاز، كما تدعم العديد من المبادرات التعليمية للجامعة ومنها جمعية معالجة الغاز، ومسابقة غازنا، ومسابقة تصميم المصانع، وغيرها من الورش والمليقات والمحاضرات والمنتديات التي تنظمها الجامعة. كما تدعم الشركة مختلف المبادرات التعليمية الأخرى ومنها رعاية الملحق التقني بمدرسة قطر التقنية المستقلة، وتدعيم أنشطة الجمعية القطرية لمهندسي البترول والجمعية القطرية للمهندسين.

وتتبع شركة قطر غاز برنامجاً ناجحاً جداً في التطوير وتطوير الكوادر القطرية يهدف إلى الاستفادة من المهارات المحلية وتقويتها وتعزيز رأس المال البشري في الدولة. وقد فازت الشركة بأربع جوائز خلال السنوات الخمس الماضية عن جهودها في التطوير التي تبذلها في قطاع الطاقة والصناعة، وتتضمن هذه الجوائز عن دعم التطوير عامي 2014، 2010، جائزة عن دعم التدريب والتنمية عام 2011، جائزة عن دعم قطاع التعليم والتواصل معه عام 2013.

**مجال الصحة والسلامة:** قدمت شركة قطر غاز دعماً للجمعية القطرية للسرطان، والجمعية القطرية للسكري بالإضافة إلى تنظيم عدة حملات للتبرع بالدم بالتعاون مع "مؤسسة حمد الطبية". وكذا قيامها بتدعيم مؤتمرات وفعاليات عديدة في مجال الصحة. وتقوم الشركة وعلى مدى ثماني السنوات الماضية برعاية حملة شهر رمضان للسلامة المرورية.

وتعتبر الشركة عضواً مكملاً في برنامج "رأس لفان" للتواصل الاجتماعي حيث تعمل مع الشركات العاملة في مدينة رأس لفان الصناعية لتطوير المناطق الشمالية في قطر، كما تتعاون مع المنظمات الخيرية مثل الهلال الأحمر القطري، قطر الخيرية، مؤسسة الشيخ ثاني بن عبد الله للخدمات الإنسانية، ومؤسسة الشيخ عبيد الخيرية لتوصيل كل الدعم الممكن للمجمعات داخل قطر وخارجها.

**مجال الرياضة:** تعتبر الرياضة من الركائز الرئيسية في برنامج قطر غاز للمسؤولية الاجتماعية، حيث ترعى وتدعم العديد من الفعاليات والأنشطة الرياضية داخل قطر، ومنها بطولة "قطر غاز ليغ" لكرة القدم، وبطولة آسيا لكرة القدم، وبطولة قطر غاز للشطرنج، وترعى الجمعية القطرية لهوكي الجليد للناشئين، وبرنامج الغولف للصغار الذي ينظمه نادي الدوحة للغولف. كما تنظم الشركة العديد من الأنشطة الرياضية لموظفيها وذويهم من خلال اليوم الوطني الرياضي كل عام.

**مجال البيئة والاستدامة:** تلتزم الشركة بدعم تنمية قطر على نحو مستدام والحفاظ على البيئة من أجل الأجيال القادمة. فمراعاة أعلى معايير حماية البيئة والاستغلال الأمثل للموارد من المتطلبات الأساسية بلائحة العمل الخاصة بالشركة بما يتماشى مع الرؤية الوطنية لقطر 2030. طورت الشركة نظاماً شاملاً لإدارة البيئة طبقاً لمعايير ISO 14001 وهم يمثل إطاراً قوياً لإدارة البيئة والتوافق التنظيمي في مرافق الشركة. فلدى الشركة برنامجاً لإدارة انبعاثات غاز الاحتباس الحراري ذو رؤية مستقبلية وتتم إحرازه سنوياً طبقاً للمعايير الدولية. كما تقوم بعمل أبحاث للوصول إلى حلول إضافية لخفض انبعاثات غاز الاحتباس الحراري من خلال المعالجة المتقدمة وكفاءة استخدام الطاقة، حيث تمكنت الشركة من تخفيض حرق الهيدروكربون بنسبة 27% تقريباً منذ عام 2011، بعد مشروع استرجاع الغاز المتبخر أثناء الشحن بتكلفة مليار دولار أمريكي، والذي يعد من أفضل الأمثلة للالتزام المستمر للشركة للتقليل من الانبعاثات حيث سيقوم بتخفيض حرق الغاز بنسبة 90% في منطقة أرصفة تحميل الغاز الطبيعي المسال في ميناء رأس لفان وهي كمية غاز تكفي لمد 300.000 منزل بالطاقة وتعادل تخفيض 1.5 مليون طن من ثاني أكسيد الكربون.

ومن المتوقع أن يؤدي مشروع استرجاع الغاز المتبخر أثناء الشحن ومشروع تخفيض حرق الغاز في خطوط الإنتاج العملاقة، وخطة تخفيض نسبة الانبعاثات 2011-2015 إلى تخفيض النسبة التي وصلت إليها الشركة عام 2011 بنحو 70% بحلول عام 2016. كما تمكنت الشركة من خفض انبعاثات أكسيد النيتروجين بنسبة 30% منذ عام 2011، وذلك عن طريق تركيب نظام يحد من حرق أكسيد النيتروجين بخطوط إنتاج الغاز الطبيعي المسال القديمة.

تقوم الشركة بتطبيق برنامج موسع لإعادة تدوير وإعادة استخدام المياه يعتمد على استخدام تكنولوجيا متقدمة في المعالجة، وعند الانتهاء من هذه المشاريع في عام 2016 تتوقع إعادة تدوير وإعادة استخدام المياه التي تتخلص منها في البحر مما سيؤثر إيجابياً على التقليل من حجم استخدامها للمياه العذبة، وقد حققت بالفعل انخفاضاً بنسبة 16% من استهلاكها للمياه المخلاة منذ عام 2011، وذلك من خلال إجراءات خفض التشغيل.

وتركز الشركة أيضاً على تطوير نظام شامل لإدارة المخلفات يخدم مرافق الإنتاج ويهدف إلى الحد من المخلفات مع تطوير تصميم وإنشاء مرافق لإدارة المخلفات طبقاً لأحدث المعايير الدولية لضمان التوافق مع هذه المعايير على المدى الطويل وبما يتماشى مع رؤية قطر. وقد أطلقت مبادرة GO GREEN في العام 2014 وذلك لرفع درجة الوعي البيئي لموظفيها.

وخلال السنوات الماضية اشتهرت قطر غاز بأدائها الذي يراعي المعايير البيئية والاستدامة وحصلت على العديد من الجوائز، نالت شرف الحصول على جائزة "أفضل تقرير عن الاستدامة" من طرف وزير الطاقة والصناعة القطري لعام 2013. كما حصلت على جائزة "الامتياز" في خفض نسبة حرق الغاز من قبل مؤسسة "خفض نسبة حرق الغاز الدولية" بالشراكة مع البنك الدولي عام 2012 مع الإشادة بتميزها التشغيلي والتزامها المؤسسي وبرنامجها للمشاريع الهندسية المتقدمة لإدارة وخفض نسبة حرق الغاز.

وشركة قطر غاز هي أول شركة تحصل على جائزة التميز البيئي من قبل مؤسسة GREEN AWARD الدولية وأشادت بممارستها البيئية المتبعة في تشغيل أسطولها لنقلات الغاز الطبيعي المسال. كما حصلت إدارة الشحن بالشركة على شهادة اعتماد من فئة الخمس نجوم في مجال المعايير والممارسات البيئية والتي يمنحها مجلس السلامة البريطاني عام 2014.

## الخاتمة:

لا تستطيع الحكومات بمفردها خاصة في البلدان النامية من المساهمة بصورة كبيرة في دعم رفاه المجتمع من خلال تخصيص الإيرادات الضريبية، والجوانب اللوجيستية والموارد البشرية . وهناك حاجة للقطاع الخاص، والاستثمار المسؤول اجتماعياً، والمنظمات غير الحكومية والشراكات التي تعتمد على المجتمع المحلي بغية استكمال الجهود التي تبذلها الحكومة للقضاء على الفقر . وإذا نظر إلى المسؤولية الاجتماعية للشركات على أنها شكل آخر من أشكال الإعلان، فإنها ستعود بالنفع على مؤسسات الأعمال التجارية . فالسمعة الطيبة هي أفضل شكل من أشكال الإعلان في عالمنا المعاصر . وسيؤدي ذلك إلى زيادة الفرص المتاحة لمؤسسات الأعمال التجارية وإمكانية تحقيق الأرباح . وعلاوة على ذلك، فإن الشركة التي تتمتع بسمعة طيبة تتسم بالانفتاح والأمانة تتمكن من تجاوز الأزمات، وفي الواقع تُعد مثل هذه السمعة جوهرية في مجال الأعمال التجارية.

و يخلص هذا البحث في الكشف على أن هاته الشركات ، عرفت اليوم بجانب أكثر أهمية وهو الجانب الاجتماعي حيث تتزايد التزاماتها الاجتماعية والبيئية يوماً بعد يوم من خلال مختلف البرامج التي تقوم بتنفيذها وتسيدها خدمة للتنمية وتطوير المجتمع والمساهمة في تحسين الإطار المعيشي وتطوير نوعية الحياة لأفراد المجتمع وخدمته، ومما لا شك فيه أن هذا الأمر سوف يمنحها ميزة تنافسية خاصة بين الشركات البترولية العالمية.

وبعد سرد واقع المسؤولية الاجتماعية والبيئية وأهم البرامج المحسدة ميدانياً لشركتي سوناطراك وغاز قطر، فقد توصلنا إلى أن الشركتين توليان أهمية كبيرة لهذا الموضوع وهو ما تبينه الإحصائيات والأرقام والبرامج التي تم تطبيقها على أرض الواقع في مختلف النشاطات والقطاعات المدعومة خاصة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، والمساهمة في التنمية المحلية لمجتمعاتها، ولكن بدرجات متفاوتة لصالح شركة غاز قطر، ويرجع ذلك إلى أن الشركة القطرية خصصت وظيفة مستقلة ضمن هيكلها التنظيمي خاصة بالمسؤولية الاجتماعية على غرار الوظائف الأخرى كالمالية والإنتاج وغيرها لها استراتيجيات وسياسات وخطط وبرامج، وبعتماد ميزانية خاصة بها، على العكس من شركة سوناطراك التي تتميز بغياب آليات واضحة واستراتيجيات للمسؤولية الاجتماعية.

وفيما يخص واقع المسؤولية الاجتماعية والبيئية للشركتين ومدى تبنيتها ومساهمتها في ذلك فيلاحظ:

- الاهتمام بتنمية وتطوير الكفاءات من خلال البرامج التدريبية والتكوينية المبرمجة والمجسدة، ووضع ميزانية سنوية لذلك، وكذا إنشاء معاهد ومراكز للتكوين والتدريب.
- توفير الحماية الاجتماعية للأفراد، توفر كل من سوناطراك وغاز قطر على مدونة سلوك.
- توفير مناخ العمل المناسب: استحداث شركة سوناطراك الوظيفة المتعلقة بالصحة والأمن والبيئة (HSE) وهو الالتزام الرسمي لمجمع سوناطراك بالحفاظ على صحة وسلامة العمال وحماية البيئة.
- رعاية العديد من التظاهرات الثقافية والرياضية والتعليمية والمبادرات الخيرية.
- الدعم الاقتصادي والاجتماعي من خلال توفير فرص عمل، ودعم وتمويل الأنشطة ذات الطابع الاجتماعي.
- عدم توفر شركة سوناطراك على إستراتيجية واضحة ومنتظمة بخصوص المسؤولية الاجتماعية، فهي تعتمد بالأخص على البرامج ذات الطابع الاجتماعي الخيري التطوعي، عكس شركة غاز قطر التي تضم في هيكلها التنظيمي على وظيفة خاصة بالمسؤولية الاجتماعية تحدد الاستراتيجيات والخطط والبرامج بخصوص الموضوع.
- إصدار الشركتين لتقارير حول المسؤولية الاجتماعية والبيئية على موقعهما الإلكتروني، خاصة الاستراتيجيات المتعلقة بحماية النظام البيئي.
- رغم كل ما سبق ذكره إلا أن واقع المسؤولية الاجتماعية يبقى دون المستوى المطلوب مقارنة مع ما تدريه الشركتين من مداخل وأرباح كبيرة، وجب عليهما تنمية وتنمين جهودهما وتوجيه استثمارهما نحو برامج ومشاريع ذات طابع اجتماعي تهدف إلى تحسين الإطار المعيشي للمجتمع وتعزيز التنمية المحلية، توفير مناصب عمل للمساهمة في الحد من البطالة.
- التوصيات: بناء على ما تم التطرق إليه سابقاً، نقترح التوصيات التالية:
- ضرورة هيكلية نشاطات المسؤولية الاجتماعية لشركة سوناطراك ضمن الهيكل التنظيمي للشركة، بإنشاء وظيفة خاصة بها تكون مهمتها تحديد الاستراتيجيات والسياسات والأهداف والبرامج في إطار منهج عمل منظم.
- ضرورة تنويع نشاطات المسؤولية الاجتماعية خاصة في الجانبين الاقتصادي والاجتماعي، بما يحقق ولاء ورضاً لأصحاب المصالح.
- ضرورة القيام بدورات تدريبية وتكوينية لفائدة إطارات الشركات خاصة بالمسؤولية الاجتماعية، للاستفادة من الخبرات والتجارب.

- ضرورة توجيه الاستثمارات إلى مشاريع ذات طابع اجتماعي بهدف تحسين الإطار المعيشي للمجتمع، ودفع عجلة التنمية خاصة في المناطق المحرومة والمعزولة، خلق فرص عمل، وتكوين وتنمية الكفاءات المحلية والاهتمام بها.
- دعم المبادرات الشبابية الإبداعية في مختلف القطاعات والحفاظ على الموروث الثقافي للمجتمع المحلي.
- ضرورة الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية بمنظور شمولي يمتد إلى الاستثمار في المجتمع والأفراد.
- ضرورة مساهمة وسائل الإعلام من خلال الندوات والمؤتمرات بشأن المسائل المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية، وتشجيع مختلف المؤسسات على المشاركة الفعالة.
- نشر تقارير سنوية حول مبادرات المسؤولية الاجتماعية للشركات في مجالات متخصصة.
- منح جوائز تحفيزية وتشجيعية سنوية للشركات المتميزة في مبادرات المسؤولية الاجتماعية من خلال حفل كبير تحضره مختلف الأطراف الفاعلة والمنظمات الحكومية وغير الحكومية المتعلقة بالجمال لخلق روح المنافسة بين الشركات والمؤسسات، كما حصل مع شركة غاز قطر التي فازت سنة 2014 بالمركز الأول في فئة "المؤسسات التجارية الكبيرة" في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في الجائزة العربية للمسؤولية الاجتماعية للشركات.
- تقديم تحفيزات اقتصادية، وأولوية في منح الصفقات والمشاريع للشركات المتميزة في مبادرات المسؤولية الاجتماعية وذلك تشجيعاً لها وخلق المنافسة مع الشركات الأخرى.

#### الهوامش:

1. خالد بن يوسف البرقاوي - المسؤولية الاجتماعية: ورقة مقدمة ضمن فعاليات المنتدى السنوي - كلية العلوم الاجتماعية جامعة أم القرى مكث سنة 2008 - ص 06.
2. مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية - كشف البيانات المتعلقة بتأثير الشركات على المجتمع: الاتجاهات والقضايا الراهنة- نيويورك وجنيف 2004 - ص 79.
3. د. فالخ عبد القادر الحوري، د. ممدوح الزيادات، أ.هايل عابنه، إدارة الصورة الذهنية للمنظمات الأردنية في إطار واقع المسؤولية الاجتماعية"دراسة ميدانية في شركات الاتصالات الخلوية الأردنية" كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة العلوم التطبيقية الأردن - ص 05.
4. د. ياسر شاهين/ مدير دائرة العلوم المالية والمصرفية جامعة فلسطين الأهلية - بيت لحم - فلسطين - البعد البيئي للمسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص الفلسطيني - ص 06.

5. World Bank. 2005. Opportunities and options for governments to promote corporate social responsibility in Europe and Central Asia: Evidence from Bulgaria, Croatia and Romania. Working Paper, March.
6. المسؤولية الاجتماعية للشركات — المعهد العربي للتخطيط الكويت — العدد 90/فبراير 2009 السنة التاسعة — ص03.
7. نورا محمد عماد الدين أنور— المسؤولية الاجتماعية للشركات في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية دراسة تطبيقية— المركز المصري للدراسات الاقتصادية السنة 2010— ص02.
8. د. نihal المغربيل، د. ياسمين فؤاد — المسؤولية الاجتماعية لرأس المال في مصر: بعض التجارب الدولية — المركز المصري للدراسات الاقتصادية السنة 2008 ورقة رقم 138— ص03.
9. د. رسلان خضور، المسؤولية الاجتماعية لقطاع الأعمال، الندوة الاقتصادية الرابعة والعشرون حول التنمية الاقتصادية والاجتماعية في سورية، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، 2011/04/26، ص 08.
10. د. مراد زايد، المسؤولية الاجتماعية للشركات في ظل المتغيرات العالمية — حالة الجزائر - مداخله تدخل في إطار الملتقى الدولي الثالث حول منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة بشار الجزائر، 14-15 فبراير 2012، ص 4-5.
11. د. رسلان خضور، مرجع سابق، ص 19.
12. المرجع نفسه، ص 17.
13. Porter MAZURKIEWICZ: Corporate environmental responsibility: Is a common CSR framework possible? DevComm-SDO, World bank, P07.
14. محمد زيدان، محمد يعقوبي، الأثار البيئية لنشاط شركات البترول ومدى تحملها لمسئولياتها تجاه البيئة، مداخله تدخل في إطار الملتقى الدولي الثالث حول منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة بشار الجزائر، 14-15 فبراير 2012، ص 4-5، ص 04.
15. لعبي هاتو خلف: محاسبة التلوث البيئي ، الأكاديمية العربية في الدنمارك، بغداد ، 2009 م، ص 31.
16. محمد زيدان، محمد يعقوبي، مرجع سابق ذكره، ص04.
17. Alison JAMISON, Marlo RAYNOLDS, Peggy HOLROYD, Erik VELDMAN, Krista TREMBLETT: Defining corporate environmental responsibility. Canadian ENGO perspectives, October 2005, P07.
18. ملخص تقرير المسؤولية الاجتماعية لشركة Exxon Mobil لسنة 2011، تاريخ النشر مارس 2012، ص ص 9-11.
19. الموقع الرسمي لشركة سوناطراك sonatrach-dz.com تاريخ الولوج 2014/12/28 الساعة 12:00 منتصف النهار بالتوقيت الجزائري.
20. الشرق الاقتصادي ليوم 2014/11/02، العدد 9635، ص 04.